

معنى السهو في
الصلاة
التأصيل العلمي

معنى السهو في الصلاة

(اعلم أرشدك الله لطاعته، وأحاطك بحياطته، وتولاك في الدنيا والآخرة، أن مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال القلب على الله - تعالى- فيها) هذا هو (مقصود الصلاة) أي: شرعت لذلك وطلب إقامتها لذلك ليقبل هذا القلب على الله -سبحانه وتعالى- فإذا أقبل وجدت حقيقة الصلاة وحقيقة الصلة بين العبد وبين الله أما اذا كانت الصلاة بلا قلب فشأنها كما وصف المصنف -رحمه الله- (كالجسد بلا روح)، وجسد بلا روح لا حياة له

فكيف الشأن بصلاة بلا إقبال على الله؟!

يكون الجسد حاضرًا والقلب شاردًا بعيدًا غافلًا لاهيًا معرضًا منشغلًا فما أحوج المسلم إلى أن يستشعر هذا المعنى في صلاته.

إقبال القلب فيها على الله -سبحانه وتعالى- هو الخشوع في الصلاة، خشوع القلب في الصلاة والخشوع مكانه القلب، وأثره يظهر على الجوارح ليس الخشوع بسكون الجوارح مع انصراف القلب وشروده وذهابه.

أُثِر عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- كما في المصنف وغيره أنه قال: "تعوذوا بالله من خشوع النفاق قالوا: وما خشوع النفاق؟ قال: **أن تخشع الجوارح ولا يخشع القلب"**.

فليس الخشوع سكون الجوارح، الخشوع خشوع القلب فيثمر خشوع الجوارح، أما من يتخشع بجوارحه وقلبه منصرف وبعيد ويصنع ذلك التخشع للناس لا لله -تبارك وتعالى- فما أبعده عن لب الصلاة وروحها وحقيقتها وكذلك من لا تخشع جوارحه بسبب عدم خشوع قلبه فهذا أيضًا بعيد عن هذا المقام العظيم.

ولهذا يؤثر عن سعيد بن المسيب -ويروى مرفوعًا ولا يصح -أنه رأى رجلًا يعبث في صلاته فقال: **"لو خشع قلبه لخشعت جوارحه"** فانشغال الإنسان في صلاته بالحركة واللهو والعبث هذا سببه عدم خشوع القلب لأن القلب فعلًا إذا خشع خشعت الجوارح، وهذا الذي يدعو إليه الشيخ -رحمه الله تعالى- بقوله: **(إقبال القلب على الله)**.

كيف يُقبل القلب على الله؟

هذه الرسالة التي كتبها -رحمه الله تعالى- كتبها عونًا لتحقيق هذا المقام ولتحصيل هذا المرام ولا سيما من خلال تأمل ركن الصلاة الأعظم الذي هو قراءة الفاتحة والوقوف على معانيها ودلالاتها والتدبر في ذلك مما يكسب القلب خشوعًا وإقبالًا على الله سبحانه وتعالى.

قال: (هو إقبال القلب على الله تعالى فيها فإذا صُليت بلا قلب فهي كالجسد الذي لا روح فيه).

معنى (بلا قلب) أي: بلا قلب حاضر، بلا قلب خاشع، بلا قلب مخبت (فهي كالجسد الذي لا روح فيه).

ويدل على هذا قوله -تعالى-: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

الويل: الذي هو العذاب الشديد، لمن؟

قال: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾، ويل للمصلين لكن ما شأن تلك الصلاة التي تُهُدِّدَ صاحبها بالويل؟ قال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ولهذا حق على كل مسلم أن يعرف حقيقة السهو في الصلاة الذي تُهُدِّدَ على

فعله هذا التهديد ليتجنبه لئلا يكون من أهل هذا الويل ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

يقول -رحمه الله-: (فُسِّر السهو بالسهو عن وقتها -أي إضاعته-)

(فسر السهو) أي في الصلاة الذي لصاحبه هذا الويل (بالسهو عن وقتها) فسره بقوله (أي إضاعته) إضاعة الوقت.

مثلًا يصلي الفجر بعد طلوع الشمس حتى إن بعض الناس يضبط الساعة على وقت الدوام بعد طلوع الشمس فيقوم ويتوضأ ويصلي ثم يذهب، غير الذي يضبطها على وقت الدوام ولا يصلي أصلًا، لا يصلي يضبطها على وقت الدوام ووقت العمل ثم يقوم ويصلي، ثم يذهب إلى عمله ويل له، فقيل في معنى السهو أي: السهو عن وقتها أي: إضاعة الوقت والله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]. أي: لا بد أن تؤدى في أوقاتها المحددة، فمن أخرها عن أوقاتها المحددة فيتناوله هذا الوعيد.

قال: (والسهو عن ما يجب فيها) هذا معنى آخر للسهو في الصلاة، السهو عن ما يجب فيها أي مما يجب فيها، مما أوجبه الله -سبحانه وتعالى- على عباده بأن لا يهتم بواجبات الصلاة، أو لا يهتم بشروط

الصلاة أو نحو ذلك فيضيعها ويفرط فيها يصلي لكن لا يعتني بالواجبات مثل ما سيأتي معنا ينقر الصلاة نقر الديك، هذا صلى لكنه ضيع ما يجب في الصلاة فيشمله هذا التهديد: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

والمعنى الثالث للسهو الذي فيه هذا التهديد: **(والسهو عن حضور القلب فيها)** السهو عن حضور القلب فيها، فهذا أيضًا مما يتناوله هذا التهديد، يصلي بجسده بلا قلب، القلب مثلًا يكون في تجارته الدنيوية أو في أعماله الخاصة أو نحو ذلك، أحيانًا بعض الناس يصلي وقلبه مشغول بمعصية يفكر فيها ويخطط لها أو نحو ذلك.

قال: **(والسهو عن حضور القلب فيها)** إذن هذه ثلاثة معاني للسهو كلها حق وكلها يتناولها هذا الوعيد.

يقول ابن القيم -رحمه الله- في كتابه مدارج السالكين:

"وليس السهو عنها تركها وإلا لم يكونوا مصلين وإنما هو السهو عن واجبها إما عن الوقت كما قال ابن مسعود وغيره وإما عن الحضور والخشوع والصواب أنه يعم النوعين".

يشمل هذا ويشمل هذا، يشمل إضاعة الوقت وإضاعة الواجب، وإضاعة الإقبال على الله -سبحانه وتعالى- فيها وحضور القلب والخشوع في الصلاة.

قال: (ويدل على ذلك) الإشارة في قوله: (ذلك) راجع إلى ماذا؟ إلى المعاني الثلاثة كلها (ويدل على ذلك) أي: أن الوعيد يتناول هذه الأمور الثلاثة الحديث الذي في صحيح مسلم أن رسول الله -ﷺ- قال: «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق» كررها ثلاثًا تحذيرًا وإنذارًا، يكررها تحذيرًا من أن يصلي الإنسان صلاة المنافق هذه يقول -ﷺ- صفة صلاة المنافق فاحذرها وإياك وإياها «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق» وعندما تتكرر هذه الكلمة ثلاث مرات، الذهن مباشرة يتساءل ما هي صلاته؟ والقلب الصادق يتساءل حتى يتقي تلك الحال أو تلك الصفة التي هي صفة صلاة المنافق.

قال: (تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعًا لا يذكر الله فيها إلا قليلًا).

قال -رحمه الله تعالى-: (فوصفه بإضاعة الوقت وصف المنافق بإضاعة الوقت) بقوله: «يرقب الشمس» هذا إضاعة لوقت الصلاة، وبإضاعة الأركان بذكره النقر، وبإضاعة حضور القلب بقوله: (لا يذكر الله فيها إلا قليلًا).

مقتبس من شرح الشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله- لتفسير الفاتحة للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بتصرف، ولقراءة الدرس الكامل يرجى الضغط على الرابط التالي للوصول إلى قناة التأصيل العلمي:

https://t.me/altaseelalelmi